تحذير العبقري من محاضرات الخضري

أو

إفادة الأخيار ببراءة الأبرار

تأليف

العلامة المؤرخ الثقة الثبت الشيخ

محمد العربي التبان

المدرس بمدرسة الفلاح والحرم المكي

الجزء الأول

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م

الطبعة الثانية
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

قد تفضل علينا حضرات أصحاب الفضيلة أعلام العلماء ببيت الله الحرام بتقريظ كتاب تحذير العبقرى فنثبت كلماتهم شاكرين لهم حسن ظنهم والله الموفق .

تقاريظ العلماء

تقريظ فضيلة الشيخ محمد يحيى ادريس المكى العضو بالمحاكم الشرعية بمكة المكرمة والمدرس بالمسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، المرسل بالآيات البينات ، والمعجزات الباهرات ، وعلى آله وأصحابه ، المشهود لهم بالخيرية والعدالة ، فى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، الباذلين نفوسهم ونفيسهم فى سبيل إعزاز الدين ، ومنتهى سؤلهم إعلاء كلمة الله .

أما بعد فانى قد اطلعت على بعض مواضع من الكتاب المسمى بتحذير العبقرى من محاضرات الخضرى فوجدت مؤلف المحاضرات قد حاد عن الصواب وتكلم فى بعض أجلاء الصحابة تصريحا واشارة وتلويحا وسطر ذلك فى محاضراته بقلم ضاع صوابه وتشنجت أعصابه ، فاتى بما لا يصح لمسلم أن يفوه به ، فضلا عن أن يسطره على مدى السنين ولا يصح لمسلم أن يفكر فيما جرى بين الصحابة من الحروب ويستنبط بفكره القاصر أموراً ويصفهم بها توجب جرحهم وعدم نزاهتهم وبراءتهم ، وسقوطهم مما لا يليق فقد جاء فى الحديث : الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضاً فلو

أن أحـــدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ، والآيات والأحاديث الواردة فى فضلهم وعدالتهم وخيرتهم ونزاهتهم وبراءتهم كثيرة وكان الواجب على علماء الأمة الاسلامية أن يقوموا بهذا الواجب الدينى وهو الرد عليه المشتمل على عدة واجبات واجب العلم نفسه وهو أن يبينوا الحق والصواب ويظهروا الخطأ وما يوجب الشك والارتياب ويقروا الأمور فى نصابها ويضعوا الأشياء مواضعها وواجب المعلمين وهو أن يعرفوهم الحق من الضلال والصحيح من البهتان والهذيان والدين والنصيحة وواجب انسانى وهو نصرة المظلوم والأخذ بيد العاجز ودفع الظلم عنه والاعتداء عليه وقد قام بهذا الواجب الخطير العالم الجليل والعلامة الدراكة الشهير المؤرخ المحدث المفسر النحوى اللغوى الكبير من شهرته تغنى عن ذكره ألا وهو فضيلة الشيخ محمد العربى المدرس بالمسجد الحرام ومدرسة الفلاح المكية فقد رد عليه ردا بليغا شافيا كافيا واستخرج بثاقب فكره ووقادة ذهنه مغامز الخضرى ومراميه من خبايا كلامه ومطاوى مقصده ومرامه ومع هذا قد جمع كتابه هذا جانبا من التاريخ والسيرة النبوية والأخلاق المصطفوية والرد على من فسر بعض آى القرآن برأيه الفاسد الذى لايستند إلى كتاب أو سنة أو اجماع وانما مستنده اتباع الهوى والسير وراء العقل واتباع سنن الكون فما خالف شيئا منها ولو كان ثابتاً بالأدلة القاطعة رده وانكره ولقد سمعت بعض الشباب المثقف يقول يقال إن الحجر الذى كان سيدنا ابراهيم عليه السلام يقف عليه حين بنائه لبيت الله الحرام تارة يصعد ويرتفع وتارة يتسفل وينخفض لأخذ سيدنا ابراهيم الحجر والطين من الأرض هذا شيء مما لايدخل فى العقل ولا يعقل ولم نأتى بالكلام الذى لايقبله العقل؟ وهو أشبه شيء بالخراف ونصير ضحكة للناس ولماذا لانقول إن ابراهيم عليه السلام كان حين يبنى البيت يربط سقالة كما هو عمل البنائين فى هذا الزمان والسلام ، فهذا الشخص وأمثاله ممن ينكرون المعجزات والأمور الخوارق للعادات مما يظهر على يد الأنبياء عليهم الصلاة

والسلام والأولياء الكرام سيرا منهم وراء عقولهم واتباعا للهوى وسنن الكون اما أن يعترفوا بوجود الاله العالم القادر المريد المخالف للمخلوقات فى ذاته وصفاته وأفعاله المتصف بجميع صفات الكمال المنزه عن كل نقص المتصرف فى الكون بقدرته وعلمه وارادته ومشيئته وموجوده على أبدع نظام وأحسن إتقان فان كانوا يعترفون بذلك ويكونون من أغبياء الملة يقال لهم ماالمانع من إحداث وإظهار الله سبحانه وتعالى المعجزات والأمور الخارقة للعادات على يد النبى أو الولى وهو الفعال لما يريد وقد أوجد هذه الكائنات وقلب العصا حية عظيمة فتلقفت جميع مايأفكون ثم عادت لأصلها وهذه الكائنات من المعجزات الباهرات الخارقة للعقول وان كانوا لا يعترفون بذلك ويكونون دهريين فما بالهم يتكلمون فى الفرع مع عدم اعترافهم بالأصل . والحاصل أنى أقول : ـ

جزى الله مؤلف هذا الكتاب خيرا وأكثر من أمثاله وأطال فى حياته وانى كتبت هذا مقتصرا لسبب عدم اطلاعى على جميع ماحواه هذا الكتاب لضيق الوقت والعجلة نفع الله به الطلاب آمين .

محمد يحيى أمان المكى
العضو بالمحكمة الشرعية
بمكة المكرمة

تقريظ فضيلة الشيخ حسن مشاط العضو بالمحكمة الشرعية والمدرس بالمسجد الحرام بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا يوجب رضاه ويقتضي المزيد من فضله ونعماه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المتقين وإمام المرسلين ، وآله وصحبه الغر الميامين ، ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فقد أصبحنا في عصر راج فيه سوق الجهل وانتشر فيه الالحاد والبدع والمحدثات ، وهان فيه على كثير من الناس أمر دينهم وانقلبت الاوضاع فصار التمسك بالدين جمودا والمروق والخروج على آدابه وتعاليمه تمدينا وحضارة وتثقيفا وتجديدا وأصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا وتنكست فيه أعلام الخير والى الله المشتكى . حتى نجم من بعض من ينسب نفسه إلى العلم وأهله أن شاء أن يتحدث فيما يكتب عن تاريخ الامة المحمدية وسيرة نبيها وسلفها بما لا يتفق وصحيح الاخبار مما يحط من الكرامة ويلصق بالساحة الكريمة ماهي منه براء في عبارات منمقة وتحرير مسبوك بروح العصر ودسائس غطت على الحقيقة ولبست الحق بالباطل في غير حياء ولا مراقبة للملك الديان ولا وازع في توخي الحق والرجوع اليه بعد ظهوره والوقوف عند مايجب .

وكان من فضل الله تعالى في كل عصر أن قيض علماء أجلاء يحرسون دينه ويصدون عن بيضته ويدافعون عن حومته وعن رجاله المخلصين وعن السلف الصالح الذين في مقدمتهم أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذين هم خير أمة أخرجت للناس لم ير الوجود مثلهم بله النبيين والمرسلين نقلوا لنا عن هذا النبي الكريم الدين والسنن وحفظوها عنه وبلغوها عنه وبلغوها الينا كما سمعوها ، فهم صحابته الأكرمون المعدلون حجة الله على المسلمين وهم خير القرون وأول من آمن به وآزره ونصره وقد أثنى الله عليهم في الأزل قبل ظهورهم الى هذا الوجود ولقد

كانت صحبتهم لهذا الرسول الكريم وتشرفهم باكسير نظره الميمون ومشاهدتهم لأحواله الشريفة وملازمتهم له فى السلم والحرب مع مامنحه الله من المعارف السامية والأخلاق الكريمة والأسرار الكبيرة الجذابة ، كل ذلك كان كافيا فى نقل النفوس البشرية من دركات جهلها وطغيانها الى السمو إلى الدرجات العلى للتحقق بحقائق الايمان والعرفان فلذلك تحققوا بكل فضيلة وخير فمن أحبهم فبحبه صلى الله عليه وسلم أحبهم ومن أبغضهم فببغضه أبغضهم ، ولله در إمام الأئمة ونجم الأمة سيدنا مالك بن أنس رضى الله عنه إذ فهم - بثاقب فكره الصائب من الآية الكريمة التى ضربت مثل الأصحاب الكرام فى التوراة والأنجيل « كزرع أخرج شطأه فآزره » إلى قوله: « ليغيظ بهم الكفار » ، ان من أصبح من الناس فى قلبه غيظ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية » .

ولا أظن أحداً يخالف هذا الامام الجليل فى هذا الفهم الصائب فرضى الله عنه وأرضاه ماأبعد نظره وأسماه ! .

وان من هذا الطراز فى العلماء العاملين الذين وفقهم المولى وأقامهم فى هذا العصر الحاضر الممتلىء بالفتن المدلهمة ينشرون دينه ويشيدون برجاله المخلصين وسلفه الماضين ويدافعون عن حمى أعراضهم الشريفة بالكتابة والنقد الصحيح تارة والدرس والاقراء النافع تارة أخرى العلامة الشهم المحدث المؤرخ الألمعى سيدى الاستاذ أبى عبد الله السيد محمد العربى بن السيد التبانى بلغه المولى غاية الامانى .

فلقد اطلعت له على مؤلف أسماه بـ (تحذير العبقرى من محاضرات الخضرى) وقرأت مواضع من هذا المؤلف الجليل ورأيت مؤلفه يقصد فيه الدفاع عن الاخبار الصحيحة ويرد اليها الاخبار الواهية الجريحة وما كان فيها من فساد بين وجهة فساده ورده الى الجادة القويمة وجلب له من الاخبار الصحيحة مايدعمه وما كان من مقالات باطلة دحضها أو آراء فاسدة كشف الحجاب عنها وزينها وأوضح أن العلم أمانة تجب مراعاتها وحفظها وربما

استطرد الموضوع فكمل مايحتاج الى زيادة وتكميل الى غير ذلك مما سيقف عليه المطالع فى هذا المؤلف الجليل كما أن فضيلة الناقد حفظه الله تراه عند مايسوق كلام الاصل بتمامه وفيه مايشعر بلمز فى حضرة أحد من الاصحاب الكرام تراه يدافع بقوة وحماسة عن ساحة الاصحاب ويشيد بسمو مكانتهم ومالهم من فضل وتقدير واحترام .

وان ذلك لعمر الحق حق واجب على كل مسلم عالم غيور يقصد الحيطة لدينه والنصيحة لإخوانه المسلمين وبذلك يجدر به أن يكون من السالكين فى أهل العلم والتقوى حقا .

وإنى إذ عرفت نوايا هذا الاستاذ الكبير الصادق واخلاصه الجم فيما جمعه هنا من نقد وما أظهره من انافة وسمو مكانة لسلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين فانى أتشرف بأن أضم صوتى لصوته طالبا من اخوانى المسلمين أن يراقبوا الله تعالى فى دينه وأمانته التى ائتمنهم عليها وصحابة نبيه الابطال الامجاد وأن يجلوهم أينما ذكروا وان يعرفوا لهم من الحرمة والتبجيل والتعظيم ماتفضل الله به عليهم وان يغاروا على حرمتهم بالدفاع عن ساحتهم الشريفة مااستطاعوا إلى ذلك سبيلا فان الدفاع عنهم دفاع عن دين الله ورسوله وأخص بالنصح بذلك ناشئتنا المتعلمين فان عليهم أن يأخذوا تاريخهم المجيد وتاريخ الاسلاف الامجاد من منابعه الصافية ومصادره الصحيحة الصائبة وان يعرضوا عن الاخذ مما كتبه أو يكتبه الغربيون أو الملحدون فى ذلك فان فيما أبقاه ووروثه لنا سلفنا الصالح من الثروة العلمية الصحيحة والتاريخ المجيد الخالد الخير الكثير الكافى .

هذا وانى أسأل الله الكريم أن يبقى لنا فضيلة هذا الاستاذ المؤلف وأن يديم به نفع المسلمين عامة وأهل العلم خاصة وأن يكثر المولى من أمثاله وأن يجزيه على جليل أعماله وأن يطيل عمره فى صحة وعافية بمنه وكرمه آمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه .

حسن مشاط المكى

تقريظ فضيلة السيد اسحاق عزوز عضو مجلس الشورى ومدير مدرسة الفلاح بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

شيخنا العلامة الشيخ محمد العربي التبانى الجزائرى ثم المكى جمع الله له طرافة الحديث وغزارة العلم وسعة المعارف والجمع بين الرواية والفهم . أصولى ، مفسر ، محدث له قدم أعلى فى التاريخ العربى والاسلامى قد شغل أوقاته منذ نشأته بمذاكرة العلم وتدريسه والتأليف فيه. وتصانيفه ممتعة، وقد جرد نفسه فى تآليفه للدفاع عن الدين ورجاله .

مصنفاته

١ ـ تنبيه الباحث السرى إلى مافى رسائل وتعاليق الكوثرى وقد تعقب فى هذا الكتاب الشيخ زاهد الكوثرى رحمه الله تعالى حيث تحامل على الأئمة وأتباعهم من غير الحنفية فرد الشيخ الأمر إلى نصابه .

٢ ـ محادثة أهل الأدب بأخبار وأنساب جاهلية العرب : وهو كتاب مدرسى تعرض فيه لتاريخ العرب قبل الاسلام .

٣ ـ إسعاف المسلمين والمسلمات بجواز القراءة ووصول ثوابها إلى الأموات .

٤ ـ اعتقاد أهل الإيمان بالقرآن بنزول المسيح بن مريم عليه السلام آخر الزمان : تعرض فيه للرد على من أنكر نزول المسيح بأحسن رد .

٥ ـ خلاصة الكلام فيما هو المراد بالمسجد الحرام : حقق فيه الغرض من المسجد الحرام هل هو المسجد ؟ أم الحرم كله.

٦ ـ نزهة الفتيان فى تراجم بعض الفتاك والشجعان : ذكر فيه بعض شجعان العرب والصحابة .

٧ ـ اتحاف ذوى النجابة بما فى القرآن والسنة من فضائل الصحابة : وهو رد على الطاعنين فى الصحابة وخاصة الرافضة الذين ينتقصون الصحابة

الكرام وقد مهد فى هذا الكتاب القواعد العامة فى فضلهم كما أردف ذلك بخاتمة فى فضائلهم عموما وخصوصا الخلفاء الاربعة .

٨ - تحذير العبقرى من محاضرات الخضرى : وقد مهد المصنف لكتابه هذا بمقدمة ذكر فيها القواعد الصحيحة التى بمقتضاها توثق الاخبار أو تجرح وقد اقتصر فى نقده للمحاضرات على الجزء الخاص بالصحابة كما تعرض لبعض الموضوعات الاخرى الدينية كقصة الفيل ، وبناء البيت ، وحجه ، والخلافة الاسلامية وقصة الاسراء والمعراج . ويعتبر هذا الكتاب صنواً لكتاب إتحاف ذوى النجابة إذ كلاهما يتمم الآخر فى الاتحاف تعرض للقواعد العامة وفى هذا الكتاب تتبع الاخبار على ضوء قواعد المحدثين .

ولعمر الحق لقد كان المحدثون ملهمين حين استنبطوا تلك القواعد لنقد الرواية فكانت أحكم القواعد وأدقها ولو حكمها الباحث المتثبت لتيقن أنه لا يمكن الحكم الصحيح بصحة الاخبار أو فسادها إلا بصحة النقل أو أو فساده فقط ومع أن فضيلة الشيخ قد أحكم هذه القواعد فانه لم يهمل المعقول فقرن الرواية بالدراية ، وهذا أعلى درجات التحقيق.

وحبذا لو أقبل الشباب على دراسة هذا الكتاب فانه سيكون معينا لهم على عدم التورط فى القدح فى الصحابة بمجرد أخبار واهية ذكرت فى بعض كتب التاريخ دون نقد أو تمحيص . وأرجو أن يحفظ الله تعالى المؤلف ويمتعنا بأبحاثه الشيقة وتحقيقاته النافعة المفيدة .

السيد اسحاق عزوز

تقريظ فضيلة السيد محمد أمين كتبى

المدرس بالمسجد الحرام وكلية المعلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فهذه دائرة معارف محكمة البنيان ، قوية

الأركان ، واضحة البرهان ، بين بها فضيلة شيخنا العلامة الشيخ محمد العربى حفظه الله تعالى أباطيل المشوهين حقائق تاريخ الأسلام وخصوصا مازل به قلم الشيخ الخضرى فى محاضراته فى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وفى سيرة خلفائه الراشدين وأصحابه الكرام ، سماها (تحـــذير العبقرى من من محاضرات الخضرى ، أو إفادة الأخيار ببراءة الأبرار) والناظر فيها يعلم أنه ماكان ليضطلع بها غير مؤلفها لأنه إمام العصر فى فن التاريخ وقد عرف كيف يرد على المؤرخين الذين نصبوا فى أيديهم موازين يزنون بها الصحابة ويوازنون بها بينهم وقد غاب عنهم أن الشارع لم يأذن لهم فى ذلك وفتحوا لأنفسهم بابا أغلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده،وماذا عسى أن يقول هؤلاء المؤرخون فى الصحابة رضى الله عنهم بعد قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه إذا ذكر أصحابى فأمسكوا،وبعد قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث مسلم : لاتسبوا أصحابى فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا مابلغ مد احدهم ولا نصيفه . وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث الترمذى : أالله أالله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله تعالى ومن آذى الله تعالى يوشك أن يأخذه، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث الديلمى وأبى نعيم : من سب أصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه صرفا ولا عدلا .

ولا شك أن اتهام فضلاء الصحـــابة فى الرأى وتجريدهم من الحزم والمعرفة ونسبتهم الى الخرق والغفلة وأمثال ذلك نوع من السب بل هو أعظم السب فى حق مثلهم وكيف نتهم قوما اختارهم الله تعالى ، ففى حديث البزار والديلمى عن جابر رضى الله تعالى عنه : ان الله تعالى اختار أصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى منهم أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير أصحابى وفى أصحابى كلهم خير ، قال

الشهاب الخفاجي فى شرح هذا الحديث فكلهم علماء عدول كما فى حديث خير القرون قرنى ثم وثم . وهذا سبب ماحكاه إمام الحرمين رحمه الله تعالى فى الاجماع على عدالتهم كلهم صغيرهم وكبيرهم فلا يجوز الانتقاد عليهم بما صدر عن بعضهم مما أدى إليه اجتهاده لما أوجب القطع بأنهم خير الناس بعد النبيين والمرسلين ، ولما اتصفوا به من الهجرة وترك الأهل والأوطان وبذل النفوس والأموال فى نصرة الدين وقتل الآباء والأبناء والمناصحة فى الدين وقوة الايمان واليقين وغير ذلك من المنح الالهية اه.

قال القرافى رحمه الله تعالى : أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا بحارا فى العلوم على اختلاف أنواعها من الشرعيات والعقليات والحسابيات والسياسيات والعلوم الباطنة والظاهرة حتى يروى أن علياً جلس عند ابن عباس فى الباء من بسم الله من العشاء إلى أن طلع الفجر مع أنهم لم يدرسوا ورقة ولا قرأوا كتابا، ولا تفرغوا من الجهاد وقتل الأعداء ومع ذلك كانوا على هذه الحالة حتى قال بعض الأصوليين لو لم يكن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة إلا أصحابه لكفوه فى إثبات نبوته اه.

وفى كلام علماء المذاهب الأربعة كالطحاوى والغزالى والقاضى عياض والنووى وابن تيمية والكمال بن الهمام والهيتمى مايؤيد هذا :

وما أخبرنا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بأن الله تبارك وتعالى قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر : (اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم) إلا ليعرفنا قدرهم وينبهنا على فضلهم ويمنعنا من انتقادهم. ولما قدم صلى الله تعالى عليه وسلم من حجة الوداع إلى المدينة صعد المنبر وخطب خطبة فى فضلهم قال فى آخرها : أيها الناس ، احفظونى فى أصحابى وأصهارى وأختانى لا يطالبنكم أحد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب فى القيامة غدا . رواه الطبرانى عن خالد بن سعيد. وفى حديث أبى نعيم والديلمى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: احفظونى فى أصحابى وأصهارى فانه من حفظنى فيهم حفظه الله تعالى فى الدنيا والآخرة ، ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك أن يأخذه .

وحسبك ان الله تعالى قد نص فى آيات كثيرة على أنه رضى عن الصحابة قال تعالى : والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه . ولهذا قال العلماء : إذا ذكر الصحابة بسوء كاضافة عيب اليهم وجب الامساك ، وقد افرد فضائلهم — بالتأليف جماعة من أئمة السلف كأبى محمد خيثمة بن سليمان الطرابلسى وأبى محمد . طراد بن محمد الزينبي وأبى القاسم حمزة بن يوسف الجرجانى وأحمد ابن محمد بن المهندس وأبى الحسن أحمد بن حمزة الموازينى - وجماعة كثيرة ممن بعدهم منهم مؤلف هذا الكتاب فانه قد الف - اتحاف ذوى النجابة فى فضائل الصحابة - فمن اللازم على كل مسلم اقتناء هذه الموسوعة الجليلة ليطلع على تاريخ سلفه الصحيح ويقى عقيدته مما يخالف ذلك ، وختاما أسأل الله تعالى أن يطيل عمر مؤلفها ويديم نفعه وبركته آمين .

وهذه تحية أسجلها هنا لفضيلته مع التقدير والاحترام

تكللت روضة التاريخ بالزهر ... غضاً وطرزها الوسمى بالدرر
وأشرقت شمسها بيضاء صافية ... لاحر فيها فلاحت فى سنا القمر
والريح تكتب إملاء الطيور على ... صحيفة النهر بالآصال والبكر
وكل قلب له شغل بناحية ... وكل قسم له حظ من النظر
قلب بمختلف الأهواء مشتغل ... وآخر بفصول العلم والأثر
يجول فى روضة يجنى فواكهه ... حتى يمر على التعقيب (بالخضر) ى
خميلة تسكر الدنيا بكرمتها ... من قبل ان تجتنى من يانع الثمر
ماأحسن العلم فى أهل الكمال فكم ... يزيدهم رفعة فى أعين البشر
وإننى اليوم مسرور الفؤاد بما ... أبداه أستاذنا من أصدق الخبر
وسوف ينمو سرورى كلما ظهرت ... له المآثر فى التاريخ والسير
بمثلها يعتنى الانسان مقتنعا ... بما احتوته من الآراء والفكر
ان كان لابد من تقديم تهنئتى ... للشعب فهى بهذا العالم الاثرى
فان تصورت (كالزهرى) حافظة ... فانه صورة من أصدق الصور

وان تخيلت (كالشعبي) عارضة فانه المثل المرضى فى النظر
ومن يكن يستمد الفضل مقتبساً من عنصر طيب كالتبر فهو حرى
لا تعد عيناك عن تأليفه أبدا أو درسه فهو ملء السمع والبصر
أوصافه كزهور الروض باسمة وخلقه كنسيم الصبح والسحر
عادت يداه على الدنيا بنافعة وفكره جاد بالآيات والغرر
وعم نفعا فكم شاهدت معترفا بفضله ليس ينسى أطيب الذكر
لا تنكرن هبات الله فهو كما أملت فيه بلا من ولا كدر
تبارك الله سبحان القدير على تخصيص من شاء بالتوفيق والظفر
بشرى لنفس طموح لا ينهنهها وعر المسالك عن إدراك منتظر
وهل سمعت بشخص نال مطلبه عفوا ولم يدرع بالحزم والسهر
ورب منتصب للحق أعجبه من لهجة الحق وقع الصارم الذكر
ورب آخر لا يسمو لسابقه تقبل الحق فى شىء من الضجر
لا تنكروا لهجة الحق الصريح فما على محياه من ذل ولا قتر
من خاض لجة بحر النقد خاض على سفينة ضخمة الالواح والدسر
مسلحا بصحيح النقل ليس له فى منكر القول والابحاث من وطر
يزل عن فاسد الآراء منعرجا عنها كما زلت الصفواء بالمطر
يمر فى معرض التحقيق منبسطا كالماء منحدرا فى كل منحدر
إذا تدفق خلت الغيث مندفقا ينهل بالصفو لا باللغو والعكر
له على شارد الأقوال هيمنة تدنى أوابدها فى الورد والصدر
ثم الصلاة على أعلى الورى شرفا محمد المصطفى المختار من مضر
والآل والصحب والأتباع قاطبة والأولياء وأهل العلم والنظر

٢٧ رجب سنة ١٢٧٤ هـ.

محمد أمين كتبي
المدرس بالمسجد الحرام وكلية المعلمين
عفا الله عنه

تقريظ فضيلة الشيخ محمد نور سيف المدرس بالمسجد الحرام ومدرسة الفلاح بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعلنا من أمة خاتم النبيين ، وشرفنا بالانتساب إليه من فضله المبين،ورفع مقام أصحابه الكرام على هام الثريا ، وحباهم بصحبته شرفا جليا ، فنالوا عزا أبديا،وفوزا سرمديا،بحيث لا تلحق لفضلهم غاية ، ولا تدرك لكمالهم نهاية ، صلى الله وسلم عليه صلاة وسلاما ، ننال بهما التوفيق لسلوك مناهج الأدب ، ونبلغ بهما فى احترام أحبابه أسمى الرتب، وعلى آله وأصحابه ذوى النفوس الزكية،والأخلاق المرضية،وعلى التابعين لهم على المحجة السنية،والعقيدة السنية.(أما بعد) فان الله تعالى جعل الخير فى هذه الأمة متواصلا ، والذب عن حرمات دينه فيها بكل عصر ماثلا ، فلا يعدم البر فاعلا ، ولا الحق قائلا،وان مما من الله به سبحانه (وله الفضل والمنة) على شيخنا وقدوتنا ومربينا الجهبذ الكبير،والعلامة الخطير،والحبر الشهير، والفهامة النحرير،الجامع لأشتات العلوم فروعا وأصولا ، منقولا ومعقولا،صاحب الفضيلة،والأيادى الجليلة،والمناقب الجميلة،مولانا الحسيب النسيب الشيخ محمد العربى(حفظه الله تعالى) ـ أن جعله من اولئك الأفذاذ الذين يحفظ بهم كيان دينه المبين،وكرامة حملته المتلقين له عن سيد الأنام الصادق الأمين،الذين عز شبيههم فيمن تقدم من أصحاب المرسلين ، ولا نظير لهم فيمن سلف من النقباء والحواريين

رضى الله عنهمو ورضوا عنه وتلك السيادة القعساء
كلهم فى أحكامه ذو اجتهاد وصواب وكلهم اكفاء
ما لموسى ولا لعيسى حواريون فى عدهم ولا نقباء

هؤلاء الصحب السادة الفخام ، والقادة الأجلاء العظام لم يكن يخطر ببال أى مسلم (صان الله قلبه من شوائب البدع) أن يجسر على النيل منهم

والغض من كرامتهم نفر ينتسبون (ويالأسف) إلى أهل السنة من مؤرخي وأدباء هذا العصر قنعوا بالقشور عن اللباب ، ولم يأتوا بيوت الحقائق من الابواب فخفيت عليهم معالم الصواب ، وخبطوا خبط عشواء في ليلة ظلماء حالكة الجلباب ، أفبعد ثناء الله تعالى عليهم في محكم الآيات ، التنويه بعلو شأنهم وما أعد لهم من الكرامات وبعد مدح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم في الاحاديث المتواترة والصحاح المشتهرة، وتحذيره من تنقيصهم والتعرض لهم بالأذى واعلامه بأن ذلك يؤذيه وأن من آذاه فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان يأخذه - أبعد كل هذا يسوغ مسلم لنفسه ثلبهم تعريضا وتصريحا وايهاما وتلويحا ، أما طرق سمعه قول الحق سبحانه في آي كتابه (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود) وقوله جل ذكره (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) لم يسع قدوتنا العلامة (متع الله المسلمين بحياته) بعد أن رأى تلك الهفوات فيما كتبه الخضرى من محاضرات التاريخ الاسلامى إلا أن يتعقبها بتزييف باطلها ونبذ عاطلها حتى يتميز الصدق من المين فيقال (أسفر الصبح لذى عينين) وقد سبق له أن تعقبها في ستين بحثاً في مؤلف مختصر أسماه (النصيحة والاستدراكات على مافى كتاب المحاضرات) فانتشر ذلك المؤلف و نفدت نسخه فأراد (نفع الله المسلمين بعلومه) أن يجدد طبعها ولكن بعد أن زاد فيها زيادة واسعة وساق المباحث المنتقدة بنصها حرفيا ثم عقب عليها بما هو الحق ليجعل الناظر على بصيرة بموضع الداء ونوع الدواء وأداء لحق أمانة العلم على أكمل وجه وسيراها الناظرون ، فتقربها (إن شاء الله) العيون ويرتضيها المنصفون (وما رآه كمن سمعا) ولقد سلك أيده الله في نقدها مسلك المحققين ، من الباحثين الذين يعرفون الرجال بالحق لا الحق بالرجال كما هو ديدنه في

سائر ماقيده من آثاره النافعة ، وتآليفه الممتعة ، فبلغ ماتعقبـــه منها ستاً وعشرين محاضرة (ابتـدأها من الثالثة إلى العاشرة تباعا والثانيـة عشرة وتاليتيها والسادسة عشرة والثامنة عشرة وتابعتيها ، ومن الخامسة والعشرين إلى الخامسة والثلاثين ولاء) ، نقدها نقـداً بريئاً ، ومحصها تمحيصاً نزيها فاستهل هذه التعقيبات (بعد الثناء على الله تعالى والصلاة والسـلام على رسوله وآله وصحبه) ، بمقدمة ، أوضح فيها ما يجب على المسـلم من عدم الوثوق بكل مايقوله المؤرخون فى رجال الاسـلام عموما وبالأحرى فى الصحابة رضى الله عنهم محذرا من كتب أهل الأهواء كافة وبالأخص من كتب بعضها لمناوئين لدين الاسلام كتآليف دار الهلال مبينا ان الضـــلال بهـا أشد من الضلال بالكتب الخرافية الموضوعة كذات الهمة والعنترية وفتوح الشام المعزو للواقدى وبعضها لطائفـة من أهل العصر انتقـدوا الصحابة رضى الله عنهم انتقادا خاطئا نتيجة أهوائهم وإفلاسهم من الرواية وجهلهم بها وبرجالها وتقليدهم لذوى الأهواء والوضاعين زاعمين أن هذا هو التاريخ الحر وما هو فى الحقيقة إلا الأباطيل - وأهاب بشباب الاسلام خاصة والمسلمين عامة أن ينزهوا أسماعهم وأبصـارهم وعقولهم عن هذه المفتريات التى يحاول بها أعداء الاسلام تشويه حقائق تاريخه الناصعة وأن يتمسكوا بمـا أجمع عليه أهل السنة والجماعة من خطر الخوض فـيما جرى بينهم رجوعا بهم إلى عقيـدة القرآن والعقيدة النبوية الثابتة فيهم (وأشـار باجمال الى هفوات الخضرى فى انتقـاده الخلافة فى طرقها الثـلاثة وطعنه بسببها فى الصحـابة خصوصا وعموما لاسيما حيدرة رضى الله عنه وعنهم أجمعين وحذفه لدلائل النبوة والمعجزات المروية فى سيرته عليه الصلاة والسلام من كتابه ، وذكر أن الاشادة بفضائل الصحابة والذب عن حمى أعراضهم الشريفة محتم على كل مسلم وأنهم رضى الله عنهم هم الذين سنوا لنا المدافعة عن أعراض المؤمنين كما هو مروى فى الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم وتأسى بهـم فى تلك المدافعة التابعون وأئمـة الاجتهاد والعلمـاء العاملون بعدهم وهلم جرا إلى زماننا آخذين ذلك من كتاب الله تعالى وسنة

رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللذين وفياهم حق الثناء وذما من تنقصهم، وختم هاته المقدمة بأن المثنى عليهم تابع للكتاب والسنة وإجماع الأمة الاسلامية فهو على الحق يقينا والمنتقد لهم والطاعن فيهم هالكان .

وابتدأ نقده (فى المحاضرة الثالثة « وهى الأولى بالنسبة لما تعقبه ») بحادثة الفيل وفند فيها مزاعم المحاضر الباطلة وتمحلاته الخاطئة وتحريفاته الفاسدة وتأويلات شيخه ومقلده « محمد عبده » للطير الأبابيل بما يأباه صحيح المنقول وصريح المعقول تفنيدا مبسطا بالأدلة الساطعة أتى عليها من القواعد واجتثها من الأصول .

(وفى المحاضرة الرابعة) كشف عن جهل المحاضر القناع فى مخالفته للقرآن والصحاح والتاريخ فى سكنى اسماعيل عليه السلام « قبل جرهم » فى أشرف البقاع .

(وفى الخامسة والسادسة) تمم الكشف عن جهل المحاضر فى قصة جرهم واسماعيل ودعواه أنه هو الذى بنى الكعبة وجعلها مطافا يحجها أولاده .

(وفى السابعة) خطأه فى وثوقه بمؤرخى الأفرنج وعدم ثقته بمؤرخى الاسلام فى قصة بحيرا واستطرد فيها ببيان أن السبب فى إنكار بعض أهل العصر للأمور الغيبية هو مجاراة الذين لا يؤمنون بالغيب، وردعلى (صاحب المنار) تأييده لأباطيل جهلة المؤرخين فى عثمان رضى الله عنه وتساهله فى المحافظة على شرف الأصحاب رضى الله عنهم بمنعه الحذف لكلام شانئهم من المؤلف الذى تضمنه بحجة أنه لا يسوغ حذف كلام العلماء من التآليف فى حين أنه ناقض نفسه (عندما اطلع على الكلام الحق للمؤرخ شبلى النعمانى فى ذم جرجى زيدان بأنه خائن فى النقل محرف لكلام العلماء الخ) فذكر أن هذا الكلام لولا أنه طبع فى غير مناره وشاع وذاع لحذفه فسجل على نفسه أن منزلة ذى النورين وأكابر الأصحاب رضى الله عنهم لا تبيح حذف نباح الأشرار على سمو مقاماتهم ومنزلة صديقه النصرانى

تبيح حذف كلام المسلم المحق فى رد باطل ذلك النصرانى وكشف دخيلة أمره وغشه) .

(وفى الثامنة) استدرك عليه تقصيره فى إيراد أقسام الوحى ثم ساقها أحسن سياق نقلا عن الامام المحقق السهيلى وأبطل سخافات الزاعمين أن الملائكة والجن والشياطين « قوى » لاأجسام بما نقله من النصوص القرآنية العديدة التى أعتقد انك لاتراها بمجموعة هذا الجمع البديع فى غير هذا التعقيب فجزاه الله عن الاسلام وأهله خير الجزاء .

(وفى التاسعة) ألزمه إلزاما « لا يمكن التفصى عنه بحال » بأن إنكار كون الملائكة والجن والشياطين أجساما تكذيب للقرآن الذى أثبت ذلك فى آيات كثيرة يتعذر تأويلها وأن نتيجة هذا الانكار بطلان الوحى - ولامه على دمسه قصة عداس مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الطائف وإنذار الشيطان لقريش بصراخه عند بيعة العقبة الثانية وتمثل الشيطان لقريش فى دار الندوة وما وقع من هتاف الجن عند هجرته عليه الصلاة والسلام ودرة شاة أم معبد وقصة سراقة بن مالك المدلجى .

(وفى العاشرة) وضح معنى المعجزة بأتم بيان وبسط القول فى وجوه إعجاز القرآن بسطا يأخذ بخناق المعارض ويغل يدى المناقض - وقد تعرض لذكر طائفة من العصريين أنكروا المعجزات واخترعوا للأنبياء بدل وصفهم بالنبوة العبقريات بغية التخلص من معجزاتهم الملازمة للنبوات ونقل عن العلامة الشيخ مصطفى صبرى التوقادى تبكيتهم فى تقليدهم ملاحدة الغربيين فى انكارها ولخص المعجزات فى ثلاثة أنواع أولها وأعظمها القرآن المعجزة الخالدة وثانيها إخبار القرآن بالمغيبات ماضيها ومستقبلها وثالثها أفعال ظهرت منه عليه الصلاة والسلام على خلاف العادة تجوز الالف عدا وساق أمثلة كثيرة للنوعين الثانى والثالث مما يزيد المؤمن إيمانا ويشرح صدره إيقانا واختتم الكلام على هذه المحاضرة بالاطناب فى قصة الاسراء والمعراج اطنابا باهراً استغرق مايزيد على عشرين صفحة يتيقن من اطلع عليه انه منحة

الهية حبا الله بها مولانا المؤلف من فيض جوده الغامر وفضله المتكاثر فانك مهما قلبت من التآليف ونقبت فى التصانيف لا تصادف كهذا التحقيق لحادثة الاسراء والمعراج فى احاطته بجمع أشتات المباحث النفيسة والتدقيقات الرائعة والتنقيح للأدلة والتنبيه على غلط المتساهل فى هذا الشأن بالاقتناع بما تيسر له من أثر ضعيف أو موضوع وارشاده إلى مواضع هفواته فى ديباجة مشرقة وبيان سحرى وأسلوب جذاب إلى أنقال تشد اليها الرحال وتناط بها الآمال .

(وفى الثانية عشرة وتاليتيها) لاحظ عليه تركه لستة من أعلام نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة بدر ، وسبعة فى غزوة أحد ، وستة فى غزوة الخندق ، وواحد فى غزوة الحديبية وواحد فى غزوة مؤتة ، ونبه على أخطائه الكثيرة فيها خصوصا فيما يتعلق بعدد الصحابة رضى الله تعالى عنهم وعدد عدوهم وأقام له الشواهد الجمة على خطله واستدرك عليه تركه لغزوة خيبر ودلائل النبوة الثلاث فيها وتركه لدلائلها السبع فى فتح مكة وحنين وتركه لدلائلها الثمان فى غزوة تبوك .

(وفى السادسة عشرة) تعقبه فى عدة أخطاء ثم بين أن فى المقدار الذى كتبه فى رد أباطيله فى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم من دلائل النبوة والوحى وأنواعه ومتعلقاتهما كفاية للمسلم المتبصر وأنه يشرع بعد ذلك فى دحض أباطيله فى الخلافة وسيرة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لأن سيرتهم جزء من سيرته عليه الصلاة والسلام والطعن فيهم طعن فيه وفى القرآن الذى عدلهم وأنهم دعائم الدين فالطعن فيهم طعن فيه وساق الآيات والأحاديث فى الثناء عليهم والتحذير من سبهم .

(وفى الثامنة عشرة) تكلم على الخلافة ووجوبها والدليل عليه كتابا وسنة وإجماعا وذكر تخبط المحاضر فيها وأفاد أن أقاويل الامامية والاسماعيلية والمعتزلة وما تفرع عنها فى شأن الخلافة مما لا تشهد له أدلة الكتاب والسنة ثم أفاض فى الكلام على الخلافة فى طرقها الثلاثة وما يتصل